الثنائيات الضدية في شعر ابن قَلاقِس

(٥٣٢هجرية-٥٦٧هجرية)

أ.م.د, خلود هاشم جوحي الوائلي

وزارة التربية مديرية التربية بغداد الكرخ الثانية معهد الفنون الجميلة

خلاصة البحث:

تناول البحث دراسة الثنائيات الضدية في شعر الشاعر ابن قَلاقِس الإسكندري الذي شهدت حياته مدة القرن السادس الهجري وهي المدة الزمنية التي واكبت حياة الدولة الفاطمية وأفولها (٣٥٨هجرية-٥٦٧هجرية) وبزوغ الدولة الأيوبية (٥٦٧هجرية-٦٤٨هجرية) بقيادة صلاح الدين الأيوبي الذي قضى على الدولة الفاطمية ، وهي مدة حفلت بالأحداث السياسية العِظام التي وصلت إلى اختلال الحكم في مصر بسبب المنازعات بين الوزراء والأمراء بأن يكون لكل واحد حصة في البلاد متصرفاً فيها بأمره ونهيه ، وإثر تقلب هذه الأوضاع والصراعات على مقاليد الحكم، فقد ذكر ابن قَلاقِس كثير من الشخصيات منهم الخليفة العاضد، وصلاح الدين الأيوبي، والملك الصالح بن رُزَّيك، والقاضي الفاضل، والحافظ السّلفيّ في مصر، فضلاً عن رحلاته الكثيرة إلى اليمن وبلاد المغرب-عصر الدولة الرسولية-جعلتْ ابن قَلاقِس تتوطد علاقاته بشخصيات متنوعة في هذه البلدان، فكتب في مدحهم أجمل القصائد والرسائل الأخوانية فزينها بأفانين البلاغة كالجناس، والتورية، وبخاصةً الثنائيات الضدّية، وخلق المفارقات الشعرية في ابداع نصوصه الشعرية، مظهراً التوازن بين معانيه وألفاظه وسط إيجاد التناسب والتوافق بين أنساق أبياته.

المقدمة .

يجلو الشعر في كلِّ أمة أذهانها، ويصقل خواطرها، فما أن توافرت عليه الرغبات فقد بعثت إليه الهمم، ومن لم يستقِ منه، ولم يصدر عنهُ، كأنهُ أحاط من اللغة بالجفاف، وتناول الكأس من غير سُلاف. تمثل الثنائيات المتضادة بُعداً آيدلوجياً يتخذ من العلاقات الدلالية رؤى محددة قائمة على الازدواج والتقابل والتضاد لتؤدي كيفيات التجلي والحضور لإعادة الأشياء إلى منطلقاتها، لذلك حُظِيت هذه الثنائيات عناية الباحثين منذ القدم وفي العصور المختلفة. وهي من الأساليب الفنية التي تنوعت وتعددت وكثُرت في شعر **القاضي الأعز (ابن قلاقس)** وذلك لأسباب عدة منها: كُبر حجم ديوان الشاعر مقابل قصر عمره الذي لم يتجاوز الخامسة والثلاثين سنة الأمر الذي استطاع فيه أن يسجل ابداعاً وتألقاً قد لا ينافس فحول الشعراء في تاريخ الأدب العربي قبل عصره؛ إلا أنّهُ نظم في أغراض الشعر كافة من مديح وهجاء ووصف ورثاء وخمريات وألغاز متبعاً في نظم هذه الفنون بين الأساليب القديمة من اختيار الألفاظ الغريبة والتراكيب القوية الجزلة ، وبين الأساليب الجديدة التي عني فيها بالمحسنات اللفظية والبديعية عناية كبيرة ، فتأتي هذه الأساليب في بعض قصائده تتسم بالعذوبة والصفاء إثر ما تضفيه جمالية الألفاظ التي تحمل في معانيها دقّة الأخذ وجدّة التصوير، وقد تجلت دراسة الثنائيات الضدية في ديوان الشاعر ابن قَلاقِس المصري الإسكندري الجوانب الآتية :

الجانب الأول: سأتناول فيه التعريف بعصر الشاعر وحياته التي كان لها الأثر البالغ في تنوع أغراضه الشعرية فضلاً عن ثقافته الكبيرة في جمالية النظم ، وروعة التصوير.

أما **الجانب الثاني:** فقد حاولتُ فيه بيان مفهوم الثنائيات الضدية ورصدها عبر ما تحملهُ في مكنوناتها تناقضاً واضحاً بين تصورين أو موقفين يقف كلٌ منهما في مواجهة الآخر وكيف عكس ابن قَلاقِس هذه الزينة اللفظية في نصوصه أو أبياته الشعرية، ثُمّ عمدتُ في نهاية البحث التوصل إلى الخاتمة وبعدها رفدتُ البحث بجريدة مظان البحث.

الجانب الأول: التعريف بعصر الشاعر ابن قلاقس (حياته) .

-اسمه ونسبه .

نصر الله بن عبدالله بن مخلوف بن علي بن عبد القوي بن قَلاقِس الإسكندري، ولُقِب بـــــ القاضي الأعز، وقد أجمعت التراجم على كنيته بابي الفتوح* (***وقد يُكنّى بابي الفتح. يُنظر: مسالك الأبصار وممالك الأمصار: ابن فضل الله العمري(ت٧٤٩هـ) السفر الثامن عشر، تصدير: فؤاد سزكين، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، ١٩٨٨م: ٢٣ وشذرات الذهب في أخبار من ذهب: أبو الفلاح بن العماد الحنبلي(ت١٠٨٩هـ) تح: محمود الأرناؤط، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٩٨٦م: ٤/٢٢٤-٢٢٥**). وقد ولِد في ثغر الإسكندرية في شهر ربيع الأول من سنة(٥٣٢هجرية /١١٣٧ميلادية)(١) ومن أسرة ذات أصول عربية تعود إلى قبيلة لَخْم في اليمن وعُرِفَ بابن قَلاقِس، تُوفي في الثالث من شوال سنة (٥٦٧هجرية/١١٧١ميلادية) (٢) ، وعلى وفق هذا التاريخ شهدت حياة الشاعر ابن قَلاقِس الإسكندري مدة القرن السادس الهجري وهي المدة الزمنية التي واكبت حياة الدولة الفاطمية وأفولها (٣٥٨هجرية-٥٦٧هجرية) وبزوغ الدولة الأيوبية (٥٦٧هجرية-٦٤٨هجرية) بقيادة صلاح الدين الأيوبي الذي قضى على الدولة الفاطمية ، وهي مدة حفلت بالأحداث السياسية العِظام التي وصلت إلى اختلال الحكم في مصر بسبب المنازعات بين الوزراء والأمراء بأن يكون لكل واحد حصة في البلاد متصرفاً فيها بأمره ونهيه ، ووسط هذا

التفكك والانحلال وتوالي الأحداث فقد قُسّم العالم الإسلامي على إمارات ودويلات ، مما ضعف مركز الخلافة العباسية في بغداد وتردّت وأصبحت مقاليد أمور الخلافة بيد القواد الأتراك وغيرهم من الأجناس غير العربية ، فأصبح المجتمع الإسلامي في هذه المدة مكوناً من تعدد الأجناس من العرب والترك والفرس والروم والأرمن ؛ إلا أنَّ العنصر الظاهر في المجتمع هو الجنس التركي الذي بدأ يُظهر قوته منذ عصر الخليفة العباسي المعتصم(٣) ثُمّ الجنس الكردي الذي كان ينتمي إليه صلاح الدين الأيوبي ((٤) . محاولاً السيطرة على مقاليد الحكم؛ أما العنصر العربي فقد أصبح فئات مبعثرة لا يضمّها حاكم قوي مما جعل الغرب يضمُّ إليه القريب والبعيد ليبسط عليه نفوذه، ويطمع في نهب ثرواته وخيراته (٥)وعلى الرغم من هذه الاضطرابات فقد نشط الوضع الاقتصادي عن طريق التجارة ، فضلاً عن الجانب العمراني الذي حرص عليه الفاطميون مؤثرين بأن يجعلوا القاهرة من أجمل الحواضر الإسلامية عمراناً تنافس بغداد ، ولم هذا التنافس في العمران فحسب ؛ بل امتد إلى الأدب والعلوم والأدب والعقائد، فكانت هناك نهضة علمية جمعت أصناف المعرفة ، ولاسيّما أنَّ المذهب الشيعي كان سبباً في إثارة الحوار والمجادلة بينه وبين المذهب السني للعباسيين والأيوبيين، فنشطت إثر ذلك محاولات التأليف والبحث ، وكان هذا وازعاً في إقامة دور العلم ومجالس الدُعاة وبناء المدارس التي كان لها الأثر الكبير في الجانب الفكري والثقافي، مما أصبحت فيه مصر من المراكز العلمية التي يفد إليها طالبو العلم من أنحاء العالم الإسلامي ومنذ أوائل العهد الأيوبي، وبخاصة في الاسكندرية بمدرستيها الكبيرتين وهما مدرسة رشيد الدين عبد العزيز بن محمد بن طاهر (ت٥٨١هـ)(٦)، والمدرسة السِلفيّة وشيخها الحافظ أبو طاهر السِلفيّ(٥٧٦هـ)(٧)، وهو من أشهر علماء السُنة في هذا العصر، وقد تتلمذ على يده الشاعر ابن قَلاقِس الإسكندري، ومدحه بقصائد كثيرة، وكان الحافظ السِلفيّ كثيراً ما يُثني عليه، وليس هذا فحسب بل أخذ الأدب من كبار الأدباء في الإسكندرية منهم القاضي الفاضل(٨) ومدحهُ بجلّ قصائده، ولاسيّما قد نبغ ابن قلاقِس في الشعر ونظمهُ وهو في العقد الثالث من عمره ، وقد استطاع أن يملأ ديواناً ضخماً انماز بجمال الديباجة متجاوزاً السبعمائة صفحةً ، ودليل ذلك وُجِدَتْ لهُ قصيدة نظمها في مدح الحافظ السِلَفيّ سنة(٥٥٥هـ) (٩) يقول فيها: (١٠):

لَولا ظُبَى تَسلُّ مِنْ لَحَظَاتِهِ لَجَنَيْتُ وردًا لاحَ في وَجَناتِهِ
يقظٌ أضاءَ بِقلبِهِ نور الهدى فكأنَّهُ النِّبراسَ في مِشْكاتِهِ
ومُحبّرُ الألفاظِ يكسُو طُرْسَهُ وَشْيًا صفاتُ الرَّوضِ دُونَ صِفاتهِ
رَبَضَ ابنُ حُجْرٍ حَجْرَةً عَنْ شَأوِهِ واغتالَ غَيلاناً مَدَى غاياتِهِ

ججج

فقد أبدع الشاعر ابداعاً رائعاً في قصيدته، وسط تمثله للثقافة القرآنية في قوله تعالى: {اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ (٣٥)} (١١) وسط تمثله لذكر بعض الشخصيات الأدبية كابن حجر وهو امرؤ القيس ويعني ربض حجره أي قعد بعيداً يعني بذلك أنَّ امرأ القيس يهابه لبلاغته، فيقعد بعيداً عنه، وأما غيلان فالمقصود به ذو الرمة الشاعر الإسلامي المعروف غيلان بن عقبه، مع وشي هذه الأبيات ببعض المحسنات اللفظية التي من شأنها أن تضفي على النص ايقاعاً موسيقياً جميلاً، ولم أقف عند حدود هذه القصيدة فحسب؛ بل اتصل ابن قَلاقِس منذ صباه بالأمراء والوزراء أيضاً، ولم نجد في ديوانه اتصاله بالخلفاء الفاطميين سوى الخليفة العاضد(ت٥٥٥هـ)(١٢)، كما مدح الأمير صلاح الدين الأيوبي أي قبل وفاة العاضد بسنة، وهي مدة ضَعُفت فيها قوة الخليفة وقوي فيها نفوذ صلاح الدين الأيوبي، وقد تتجاوز دائرة علاقات ابن قَلاقِس برجال بلده ، ويشخص ببصره إلى الخليفة عبد المؤمن بن علي ثاني خلفاء الدولة الموحدية في المغرب ويمدحه ، وربّما يعود السبب إلى أنَّ معرفة ابن قَلاقِس بالأصول المذهبية التي تؤمن بها دعوة الموحدين ، وهي أصول تأثروا بها من الفاطميين، وهناك سبباً آخر قد تراهُ الباحثة أكثر قبولاً وهو أنَّ ابن قَلاقِس كان كثير الترحال والسفر بين صقلية وبلاد اليمن، كما كان شاعراً متكسباً اتخذ من الشعر وسيلة لتحصيل المال ** فضلاً عن اشتغاله في التجارة وثمّة أمرٌ آخر دعاه يغادر موطنه إثر الاضطراب الذي أحدثه صلاح الدين الأيوبي في البلاد، فأخذ يوجه أنظاره أولاً إلى المغرب لينال ما يبتغيه من العطايا والهبات التي أغدقت عليه من ملك صقلية غُلْيالِم الثاني (١٣) الذي أعطاه مركباً مملوءاً بالجبن، كما مدح ابي القاسم بن حمود بن الحجر الصقلي (١٤) وهو زعيم المسلمين آنذاك في الجزيرة، وقد كانت علاقة ابن قَلاقِس مع ابي القاسم علاقة تسودها المودة الأمر الذي استدعاه أن يصنف الشاعر لهُ كتاباً سمّاه (الرّوض الباسم في أوصاف ابي القاسم) وقد ذكر فيه الشاعر نصوصاً شعرية ضمّن فيها أوصاف الطبيعة ومظاهر الحياة؛ إلا أنَّ هذا الكتاب قد فُقِد، لكن وجدت نصوصاً كثيرة نقلها المؤلفون في كتبهم كالعماد الأصفهاني في كتابه خريدة القِصَر وجريدة العَصر(١٥). ثمّ بعد ذلك رحل إلى اليمن في

سنة(٥٦٥هـ/١١٦٩م) وعاش حقبة مع وزيرها ابي الفرج ياسر بن ابي الندى المحمدي في عدن (١٦) وعندما أراد العودة إلى الإسكندرية وطنه انكسرت به القارب في جزيرة الناموس بالقرب من دهلك، فاضطر الرجوع إلى عدن، ثُمّ حاول الرجوع إلى وطنه مرة أخرى؛ إلا أنَّ القدر اختار له أن يتوفى في ميناء عيذاب***على شاطئ بحر الأحمر سنة(٥٦٧هـ/١١٧١م)(١٧)، ويبدو أنَّ هناك دليلاً آخراً دفع الشاعر إلى كثرة السفر والترحال هو اشتغاله في التجارة وهذا ما جعل ملك صقلية أن يهديه مركباً مملوءًا بالجبن-كما ذكرتُ سابقاً-وهذا أيضاً ما أيدهُ الزركلي في ترجمته له: ثم غادر صقلية مبحراً في تجارة، ويذكر في بعض رسائله ما يشتريه وما يبيعه، وما استلفهُ من التجار ليواصل تجارته(١٨)، ويتضح عبر ما تقدّم بأنَّ الشاعر ابن قَلاقِس قد امتهن التجارة فضلاً عن نظم الشعر أما ثقافته فقد كان ابن قَلاقِس شاعراً موهوباً وواسع الاطلاع في علوم الفقه والحديث، وقد تجلت هذه المرجعية الثقافية في نتاجه الأدبي المتنوع، وهو **ديوانه الشعري الذي حققتهُ الدكتورة سهام الفريح** وعبر قراءتي لشعره فقد استقصيتُ الكثير من المعاني الدينية المستوحاة من القرآن الكريم والأحكام الفقهية (١٩). التي تدلُ دلالةً واضحة عبر ما تتلمذ عليه من علماء عصره وشيوخه، وكان الفقيه السلفي أكثرهم تأثيراً عليه، وبخاصة أنّهُ كان حريصاً في الحضور على مجالسه والسماع منهُ الأمر الذي جعل عُرى الصداقة تتوثق بينهما، وأن تدوم طويلاً إلى آخر حياة ابن قَلاقِس (٢٠) ، بيد أنَّ هذه الثقافة لم تجعل ابن قَلاقِس يقف موقفاً محدداً في مذهبه الديني، فهو لا يُظهر أيّ اتجاه مذهبي في شعره؛ على الرغم من قصائده المدحية في الولاة الفاطميين، إلا أنَّهُ اتخذ الحذر من الميل أو الاتجاه إلى مذهب الشيعة أو جهةٍ أخرى من الجهات المتنازعة؛ وسبب ذلك يعود إلى أنَّ الدولة الفاطمية قد وصلت إلى التقهقر والانحلال الذي أصاب أوصالها إثر قضاء الدولة الأيوبية لها، لذلك فهو يلجأ إلى أي جهة يمدحها لينال المنح والعطاء(٢١)، ولاسيّما أنَّ هذه الثقافة الكبيرة للشاعر ابن قَلاقِس مع قصر عمره ؛ إلا أنّهُ استطاع أن يُبدع في انتاج الفني منها ديوانه الشعري، وكتاب **الزهر الباسم في أوصاف ابي القاسم** الذي وضعهُ للقائد ابي القاسم بن الحجر، إلا أنَّ هذا الكتاب قد ضاع ، ولكن وجِدَتْ منهُ نصوصاً كثيرةً في كتاب خريدة القِصَر وجريدة العَصْر للعماد الأصفهاني، وهذه النصوص قد تناول فيها صور وصف الطبيعة الخلابة وصور مظاهر الحياة، وهذا ما جعل العماد يُثني على نصوصه في هذا الكتاب، بقوله: (هذا الكتاب نُظِمت فريدهُ في عقد الكرم، وجلوت فرندهُ في عضب الهمم، واستخلصت بنار الطبع تبره، وشحذت من لسن الذهن نبره، وأنبت في روض الشرف أزاهره، وأثبت في سماء العزِ زواهره، ورسمت عوائق المجد بحمائله)(٢٢)، ونقل عنهُ نصّاً آخر يقول فيه ابن قَلاقِس: (إنّي تسنّمتُ الأمواج في ذات الألواح، وتنسمتُ الإزعاج من ذات الأرواح، ......، وعجِبتُ من حالي في حلّي وترحالي، فتشوقتُ الوطن والوطر، وكلفتُ الخاطر وصفِ ذلك الخطر)(٢٣) فضلاً عن الآثار الفنية الأخر التي تركها الشاعر في النثر والمراسلات، **كديوان ترسله** وهو مخطوط في المكتبة التيمورية جمع فيه مراسلاته في شهور حياته الأخيرة بعيذاب، وكتاب **مواطر الخواطر** وهذا الكتاب مفقود أيضاً؛ لكن إشارات المؤرخين تدل عليه، ويذكر الصفدي في كتابه بأنَّ **كتاب روضة الأزهار في طبقات الشعراء** من مؤلفات ابن قَلاقِس وهذا ما نصّ عليه بروكلمان في تاريخه إذ لم يُشر بتوافر هذا الكتاب في أي خزانة من خزائن المخطوطات وهذه دلالة على فقدانه (٢٤). وإثر هذا التراث الأدبي الذي تركه الشاعر ابن قَلاقِس فقد نال المكانة المعروفة عند شعراء عصره وأدبائه مثل إعجاب ابن ظافر بشعره فذكر قسم من منتخباته في كتابه (البدائع والبدائه)(٢٥) ويقول عنه ابن الأثير كان ابن قَلاقِس يكثر من التشبيه مثل الشاعر ابن المعتز، فيذكر أمثلة من شعره ويصف ما فيها من المعاني الدقيقة (٢٦) ويختار ابن نباته مجموعاً من شعره قائلاً عنهُ: (طالعتُ ديوان الأديب البارع ابي الفتوح نصر الله ابن قَلاقِس، فطالعتُ الفن الغريب، وفتح علي بتأمل ألفاظه فتلوتُ (نصرٌ من الله وفتحٌ قريب) بيد أنّي وجدتُ لهُ حسنات تُبهر العقول) (٢٧). فضلاً عن إعجاب الدارسين المحدثين بشعره (٢٨)

ومن هذا يتضح جليّاً تعدُّ الحقبة الزمنية التي عاش فيها ابن قَلاقِس من الحقب الزمنية المثيرة والمبدعة والزاخرة بالتراث الأدبي شعراً ونثراً، وهذا ما جعل الدارسين والمؤرخين والباحثين أن يعكسوا تصوراتهم الرافضة عمّا وصم به أدب هذا القرن-السادس والذي بعده-بأنهُ عصر الانحطاط والضعف؛ بل على العكس فهو عصر انماز بكثرة الشعراء الذي انجبتهم مصر.

الجانب الثاني: مفهوم الثنائيات الضدية .

تعدّ قضية الثنائية من الموضوعات التي أثارت إعجاب الإنسان عبر مسيرة تاريخ الفكر البشري، وبخاصة فطرفا الثنائية متضادان في الكون كالزيادة والنقصان، والذكر والأنثى، والخير والشر، ويرى بعضهم أنَّ هذه الأضداد يبحث الطرف منها عن طرفه الآخر؛ ليتحدا معاً مؤلفين الوحدة الأصلية، ويرى آخرون أنَّ هذه الأضداد تقوم على صراع أدبي بعضها مع بعض، فيكون مصدر الخلق والتوليد لاستمرار الحياة. وتشتق الثنائية من الجذر الثلاثي ثني: أي تكرار الشيء مرتين متواليتين، والثّني ردّ الشيء بعضه على بعض، وورد أنَّ الثنائي من الأشياء ما كان ذا شقين (٢٩) ودلالة هذا المعنى للثنائيات على ما هو أكثر من الواحد مهما كان عدد الثنائيات ويكونان معطوفين أو متزامنين أو متواليين.

أما اصطلاحاً فتعرّف الثنائيات بأنّها (مركبات ثنائية يحكمها التضاد بين طرفين متضادين، ويمكن أن تتولد صور لا نهائية من المتضادات)(٣٠) والتقابل مظهر من المظاهر العلائقية بين المعاني والألفاظ، والعلاقة بينها جدلية، وتتباين العلاقة بين الألفاظ والمعاني بتباين الأنساق الثقافية للألفاظ، فتكون مفردتان متضادتان لغوياً، أو تكون دلالتان متضادتان للفظة الواحدة كلفظة الجون لتي تعني الأبيض والأسود معاً، وتتداخل بعض المصطلحات في الدرس النقدي البلاغي القديم مع مفهوم الثنائيات الضدية، ومنها مصطلحات الطباق، والتكافؤ، والتضاد، فالطباق(هو الجمع بين الشيء وضده في جزء من أجزاء الرسالة، أو الخطبة، أو البيت من بيوت القصيدة مثل الجمع بين البياض والسواد، والليل والنهار، والحر والبرد)(٣١). في حين حملت الثنائيات معنى التكافؤ عند قدامة بن جعفر في معرض حديثه عن نعوت المعاني، وهو (أن يصف الشاعر شيئًا أو يذمّه، ويتكلم فيه بمعنى ما، أيَّ معنى كان، فيأتي بمعنيين متكافئين.....أي متقابلين إما من جهة المصادرة، أو السلب والإيجاب)(٣٢)، في حين يرى عبد القاهر الجرجاني أنَّ مخاطبة العقل في أثناء كلامه على التضاد، فأنّهُ يُدرك أثر الثنائيات الضدية المتشكلة ضمن أنساق ضدية في خلق المعنى في النص، فالصورة في نظره انصهار الثنائيات الضدية؛ لتولد المعنى (٣٣)

وقد تحمل الثنائيات الضدية معنى المفارقة وهي المباينة (٣٤) أي(العدول إلى اللامتوقَّع في الخطاب)(٣٥)، وهي صيغة بلاغية تعبر عن القصد بتوظيف كلمات تحمل المعنى الضد، ولاسيّما أنّها تعتمد الحيل الكلامية الإشارية المراوغة التي تقوم على إظهار جدليات الصراع، فهي توليف ضدي يجمع الأجزاء المتنافرة في سياق نصي واحد، أي يقلص الثنائية إلى وحدة (٣٦). وتعدُّ الثنائيات الضدية إحدى الوسائل الفنية الموظفة من قبل الأديب والتي تمكنه من إظهار قدرته على التوازن بين المعاني والألفاظ، فكلما كان قادراً على إيجاد التناسب والتوافق بين الكلمات أو العبارات القائمة على الازدواج الفني والتي تربطها علاقة ما كالتضاد، أو التقابل وهو أحد سبل البيان التي تجد فيها المعاني معرضاً للدقة والجمال، وبهذا أولت الدراسات الحديثة أهمية بالغة بالعلاقات التضادية والتقابلية؛ لما لها أهمية بالغة في كشف الدلالات في تحليل النصوص والخطاب، وهي فنٌ بديعي شاع وانتشر في الأدب العباسي، ومن ثمّ الأدب الأندلسي بصورة كبيرة (٣٧) .

وانسياقاً مما تقدّم أنَّ للثنائيات الضدية أهمية كبيرة في إيجاد شبكة من العلاقات في الكلام التي تتنامى فيها الأنساق المتضادة بهدف الوصول إلى الاتساق والانسجام، فوجود الثنائيات الضدية تمنح النص طاقة استيعابية كبيرة تحقق اللذة والإثارة في الألفاظ، والقوة والوضوح في المعاني، وقد ظهر هذا الفن البلاغي في شعر ابن قَلاقِس بصورة كثيرة إلى درجة أنّهُ كان يبالغ في توظيف المحسنات البديعية والزخارف اللفظية، فيعنى بها عناية كبيرة بالمزاوجة والمقابلة والتورية(٣٨)، وما يخصُّني من الفنون البلاغية هو دراسة الثنائيات الضّدية في شعر ابن قَلاقِس؛ لأنّي قد وجدتُه فنّاً ذا قيمةٍ بلاغية وأسلوبية بما يحملهُ من طاقة فكرية التمسّ خطواته بين دراسات النُّقاد القدماء والمحدثين فأطلقوا عليه – **تضاد المطابقة**. فالتضاد أسلوبٌ بلاغي قديم عدّهُ أغلب النُّقاد القدماء ضمن إطار البديع، وقد عرّفوهُ بأنّهُ:(الجمع بين المتضادّين أي بين معنيين متقابلين في الجملة)(٣٩) فالأشياء يزيد بيانها وايضاحها بالأضداد(٤٠) فلا فرق بين معاني التضاد ومعاني الطباق، وقد أخذ هذا النوع مساحةً كبيرة في ديوان ابن قَلاقِس ؛ لأنّهُ عبّر فيه عن دلالاتٍ معنوية وتأملية ونفسية وفلسفية استقاها من واقع تجاربه في أثناء مديحه للأمراء والملوك والفقهاء والقضاة ورحلاته في الحياة كالمقابلة بين الخير والشر، والوفاء والغدر، واليأس والتفاؤل، والشباب والهرم، والكرم والبخل، وغيرها. وقد سُمي هذا النوع من التضاد بـ تضاد الانعكاس لوجهي الظاهر....إذ يعكس الذهن صورة التضاد اللفظي مقابلةً للصورة المرسومة في العبارة المكتوبة(٤١) ولاسيّما أنَّ هذه الألفاظ لا تأتي بدافع المصادفة أو التزيين؛ بل أنَّ الجمع بينها يكسو الكلام حُلل الجمال، فتفتح هذه المتضادات منافذ التجدد لتقدّم صوراً متناسقة تنبع من لغة شعرية جديدة تستثمر في تراكيبها نحو الاكتشاف والاختراق باستحضار إمكانات الشاعر وطاقاته الإبداعية ؛ إذ أنَّ هذا الاستحضار للمسمى ومقابله من الطرائق الأسلوبية واللغوية لنقل الإحساس بالفكرة والمعنى نقلاً صادقاً، لذا حاولتُ إدراك مواطن الجمال الفني في نصوص الشاعر وتتبعتُ دلالاته، ومن ذلك قوله مادحاً الحافظ السَّلفيّ(٤٢):

إلى الحافظ الحِبْر الإمام الذي غَدَا ... يُـراوِحُنا إنعامـــهِ ويُباكِرُ
تَقيٌّ نَقيٌّ طاهِرُ الذَّيلِ أرْوَع ... على وجههِ نورُ الدِّيـانةِ ظاهرُ
إلى السُّوءِ والفَحشاءِ غيرُ مُبادرٍ ... ولكن إلى نَيْلِ الثَّوابِ مُبادِرُ
أوائلُ هذا البيتِ تُعْرَفُ بالتُّقى ... وبالدِّينِ مِنْ دونِ الوَرى والأواخِرُ
يَجُودُ ويُبْدِي للعُفاةِ تَبسُّماً ... كذا البرقُ يأتي والسَّحابُ المواطرُ

يُلاحظ التقابل الدلالي في مصراع البيت الأول(يراوحنا–ويباكر) مؤكداً فيه الشاعر على علم الحافظ السّلفي ومعرفته في علوم الدين والفقه، فهو يبادر أولاً في أفضاله على طلابه فيوضح المبهم لهم ويتقلب بين جوانبهم ويسابق ما يريدون التحقق عنه، ولا شكَّ أنَّ هذا الصنيع الذي يتصف به الممدوح هو ناجمٌ عن تقيته وطهر عراقته ونقائه والأروع أنَّ السيماء النورانية ظاهرةٌ على وجهه، لأنَّهُ لا يبادر إلى الفحشاء والسوء؛ بل يبادر إلى إجزال الثواب، وهذا ليس غريباً عن عراقة أوائل نسب الممدوح وأواخرهم، فأراد الشاعر بهذه المعاني المتضادّة ليؤكد علم الحافظ السّلفيّ ونجابته وطيب أصله بين الورى. ولم يقف الشاعر عند تقية الحافظ؛ بل أخذ مجسداً صفات أخرى في شخصه، فيمدحهُ قائلاً(٤٣):

يا بَخيلاً بعرضِهِ وجواداً	بِنَداهُ أنتَ الجوادُ البخيلُ
أنتَ الذي عليه من السُّو	دُدِ والفخرِ والعُلا إكليلُ
راكِعٌ ساجدٌ أصمُّ سميعٌ	أخرَسٌ ناطِقٌ حقيرٌ جليلُ
راجِلٌ فارسٌ سَكونٌ حَروكٌ	قائلٌ فاعِلٌ قصيرٌ طويلُ

فالنص الشعري يضجُّ بالمقابلات وسط نسيج من الكنايات في صفات الممدوح، فيقول (يا بخيلاً بعرضه–جواداً بنداهُ) (أنتَ الجوادُ–البخيل) مظهراً المفارقة بأسلوب مدحٍ يشبه الذم وعبر نطاق النداء الذي يجسد علاقة قرب الشاعر من الممدوح في قوله (يا بخيلاً) قاصداً المقابلة بين زهد الحافظ عن حطام الدنيا في نفسه، وجواداً بالعطاء لغيره، ثُمّ يصف الشاعر ممدوحه وهو في محراب صلاته بأنَّهُ (راكعٌ–ساجد) لكثرة صلاته وسجوده و(أصمٌ–سميع) قاصداً بأنهُ قليل الكلام كي لا يقترف الغيبة، وكثير السماع لتلاوة القرآن الكريم، وقوله(أخرسٌ) أي غير ناطق بالغيبة، و يقابلهُ بــ(ناطق) أي لَسِنٌ فصيح في كلامه، و(حقيرٌ) أي غير متكبر في وضعه، و(جليل) أي متواضع في شأنه، و(راجل) كثير المشي في صنائع الخير، و(فارس) كثير الصولات في المعركة، و(سَكونٌ) كثير الهدوء والاتزان لا يُزعج ولا يُثير اضطراباً، و(حروك) بمعنى خفيفٌ في نشاطه ومتّقدٌ في حيويته وذكائه، و(قائلٌ) أي لا يقول إلا الحق، و(فاعلٌ) يبادر في فعل الخير، و(قصير) بمعنى مُصمّم ومحدد في أفكاره، ويقابلهُ في لفظة(طويل) بمعنى مطيل التفكر والتدقيق فيها، وفي برقيته الشعرية التي مدح بها القائد أبا القاسم بن الحجر الصقلي(٤٤):

ـا القاسِم الشَّهم الـ	ـهِ مِنْ صُروفِ الدَّهرِ مُـ
ـوكَ لِشَأوٍ ما اقتنع	جْدُ عندَكَ موروثٌ ومُكـْ
مِنْ رُتَبِ العَلْيا وغـ	ـتَوَتْ في انحِطاطٍ بَعدَها

يلحظ القارئ المفارقة الضدية التي تحققت في المجد الذي جعلهُ ابن قَلاقِس في ممدوحه(موروثٌ–ومكتسب) و(نيل الرُّتب العُليا وغايتها–واستواء الرُّتب الزائفة وانحطاطها) مختزلاً تعبيره في تصوير أصالة الممدوح وبلوغه السّبق، فمجدهُ سابقٌ ومتأصلٌ فيه، وقد بلغ المكانة العالية، وما أُحرزتْ لغيره من رُتب فهي مستوية تداني الانحطاط في بلوغها، وقد يسبر ابن قَلاقِس الغور في أوصاف رحلاته المتكرر، وما يلاقي فيها من أخطار ومعاناة ترافقه عبر ركوب البحار، كقوله(٤٥):

أقْلَعتُ والبحرُ قَدْ لانتْ شكائمُهُ	جِدًّا وأَقْلَعَ عن موجٍ وإزبادِ
فعاد لا عادَ ذا ريحٍ مُدَمِّرةٍ	كأنَّها أُختُ تِلكَ الرِّيحِ في عادِ
ولا أقولُ أبى لِي أنْ أُفارقَكُم	فَحيثُ ما سِرْتُ يلقاني بِمرصادِ
وقد رأيتُ بِهِ الأشراطَ قائمةً	لأنَّ أمواجَهُ تَجري بِأطوادِ
تعلُو فلولا كتابُ اللهِ صَحَّ لَنا	أنَّ السماواتِ منها ذاتُ أعمادِ
ونحنُ في منزِلٍ يُسْرى بِساكِنِهِ	فاسمعْ حديثَ مُقيمٍ بيتهُ غادِ
أبيتُ إنْ بتُّ مِنها مُصَوَّرَةٍ	مِنْ ضِيقِ لَحْدٍ ومِنْ إظلامِ ألحادِ
لا يستقرُّ لَنا جنبٌ بِمضجَعِهِ	كأنَّ حالاتِنا حالاتُ عُبّادِ
فَكَم يُصَعَّرُ خَدٌّ غيْرَ مُنْعفِرٍ	وكَمْ يخرُّ جبينٌ غيرُ سَجّادِ
حتّى كأنّا وكفُّ النَّوءِ تُقلِقُنا	دراهِمٌ قَلَّبتها كَفُّ نُقَّادِ

وإنّما نحنُ في أحشاءِ جاريةٍ   كَأنّما حَمَلَتْ منّا بأولادِ

فالنص يرسم لوحة كاملة يرسلها ابن قَلاقِس إلى الممدوح عبر ركوب البحر بعد أنْ كان هادئاً ومستقراً بهم حتّى أخذت أمواجهُ الهائجة إثر الريح العاصفة كالريح التي عصفت بقوم عاد فرافقتهم سيراً بالارتفاع والانقلاب، كأشراط الساعة فلولا ذكر الله في قوله إنَّ السماء بلا عمد(٤٦) لحسبوا أنّها أعمدة السماء، وما انفكت هذه الأمواج العالية ترتطم بالسفينة حتّى غدوا مقيمون في منزلٍ غادر وهم ساكنين فيه من كثرة الأمواج الهائجة فأصبحت لا تستقر بهم الحال وكأنّهم في حالة عبادة من قيامٍ وركوع وسجود فتتعفر بعض الوجوه بالأرض، وتتكفء الجباه من غير سجود؛ بيد أنّنا لسنا في وقت صلاة مشبهاً حالتهم في الانقلاب بالسفينة والرياح العالية تصطدم بها كالدراهم التي تقلبها أيدي النُّقاد، أو أنهم كأطفال في أحشاء جاريةٍ قد أصبحت حاملة بهم فلم تستقر بحملها بسبب كثرة الأعباء والحركة، ولا شك أنَّ الشاعر قد جعل أدوات صوره في النص متمثلة بألفاظ الطبيعة، والألفاظ الثنائية المتضادة المتحققة بين هدوء البحر وأمواجه المرتفعة، وعاد–لا عاد، والفراق–واللقاء، والإقامة والمغادرة، وصَعْرِ الخد وميلانه عجباً، وخَرِّ الجبين من غير سجود ومن غير فريضة صلاة قد أخذت برقاب جزئيات الصور فتلاحمت وكوّنت لوحة جميلة نابضة بالحركة والحياة، فضلاً عن تعشيق النص ببعض الإشارات القرآنية في مغزاها التي استثمرها في مدحه لإبداء الإخلاص والإعجاب بالممدوح، وقد يأخذ الشاعر من ألفاظ مهنته أدواتاً بينةً في إظهار ثنائياته الضدّية وفي أغراضه المتنوعة كألفاظ البكر –والثّيب، الذنب –والعفو، الجنان–والجحيم، كقوله في وصف الخمرة(٤٧):

ـ نَفْحَةَ الجِنانِ مِر   بَّتْ في جانِبيها الجَـ

ـا إذْ أَدْركَتْ عَصْرَ   جاءَتْ بِنارِ إبراهـ

فالشاعر حقّق عبر ثنائياته الضدّية بين الجنان–والجحيم، وعصر إبراهيم–ونار إبراهيم، مقابلةً لطيفة للخمرة المريحة في منظرها الذي يبعث في النفس اللّذة والانشراح وكأنّها خمر الجنان وبين معاقرتها وشربها الذي يبعث في الجسد ناراً واضطراماً في المذاق وكأنّها النار التي عُذِّب بها النبي إبراهيم عليه السلام، فهو يجانس ويقابل في المعاني بين نار الخمرة المعتقة وبين النار التي صُلِب بها النبي إبراهيم عليه السلام؛ لشدّتها وتوهجها، وقد تُسهم الثنائيات الضدّية للشاعر في تجسيد لغته الشعرية بوصف هذه اللغة تخلق جانباً عاطفيا جميلاً نقل عبر تضاداتها صورة واصفاً فيها مجلِس أُنسٍ مع أصدقائه قائلاً(٤٨):

كَمْ مَرِضَتْ صَبْوتي فَجاءَتْ   جزيرةُ النّيلِ بالشّفاءِ

في ليلةٍ ما يزالُ فيها   رِيٌّ لأكبادِنا الظّماءِ

كادَ لِفَرطِ السُّرورِ منّا   أَنْ يَعثُرَ الصُّبحُ بالمساءِ

ومجْلِسٍ ما أشكُّ أنّي   مِنْهُ على راحَةِ السَّماءِ

والرِّيحُ قد هزَّ مِنْهُ سَيفاً   حَسَّنهُ رونَقُ الجِلاءِ

منطِقهُ الجِسرُ إذْ رآهُ   مِنْ بهجةِ البَدرِ في قَباءِ

واختلَفَتْ سُفُنُهُ فجاءَتْ   مع اختلافٍ عَلى استواءِ

فقد حقق الشاعر عبر الثنائيات المتضادة مفارقات شعرية جميلة من مرضٍ وشفاء، ريٍّ وظمأ، صبح ومساء، اختلافٍ واستواء؛ ليرسم صورة جميلة عن مجلسه مع أصدقائه المطل على نهر النيل في مصر وقد تلفع بنسيم الهواء العَذب، وسُدّدت جوانبه بأسنّة الشموع المضيئة، وحلّقت قوادم الزوارق في مياهه، وقد مُدَّ حولهُ جسر كأنّهُ بدراً في قَباء؛ لضيائه وجماله. وقد يأخذ ابن قَلاقِس من لعبة الشطرنج مفارقة لطيفة؛ ليقابل بين الإنسان الرفيع والإنسان الوضيع في صورةٍ جميلة، قوله(٤٩):

إنْ تَرَيْني انخفضْتُ وارتفعَ النا   سُ فذاكَ العُلوُّ هذا النُّزولُ

والصغيرُ الحقيرُ يسمُو بِهِ السَّيْـ   ـرُ فيغْنُو لهُ الكبيرُ الجليلُ

فَرْزَنَ البيدقَ التّنقُّلُ حتّى أنـ   حطَّ عنهُ في قيمةِ الدَّسْتِ فيلُ

فقد أستقى الشاعر من قطعة (البيدق) أصغر أحجار لعبة الشطرنج وحركته على الرقعة التي قد يتحول فيها إلى فَرْزَن ويتعادل مع قطعة حجر الوزير في أثناء اللعبة فيغدو أكثر خطراً من قطعة حجر الفيل ليعكس فيها صورة تعبر عن كثرة رحلاته ومغامراته التي خاضها في حياته واتصاله بالأُمراء والملوك واحتكاكه بهم وما وجدهُ عندهم من البخل والإطراح والإكرام والسخاء؛ مما جعله يقابل بين هذه المعاني وسط نسيجٍ من الثنائيات المتضادة التي أظهرت دلالاتها وأكدتها فالانخفاض يتضاد مع الارتفاع، والعلوّ يتضاد مع النزول، والصغير يتضاد مع الكبير، والحقير يتضاد مع الجليل، مما استطاع أن يوظف دلالة شعورية رقيقة مظهراً فيها مشاعره الحقيقية، ولم تقف الباحثة عند حدود هذه الأمثلة في شعر ابن قَلاقِس، فهناك كثيرٌ من النصوص الشعرية التي أبدع في مفارقاتها المتضادة(٥٠)، والتي عكس فيها ملمحاً فنياً ونفسياً لغرض استمالة الممدوح وكسب ودّهِ وعطائه .

وقد يكون التقابل مدعاة الجمال عبر إثارة انتباه القارئ إلى الفكرة وإيقاظ الشعور عبر الموازنة بين الشيء وضدّه، وهذا ما يحقق المتعة الفنية، كما يزيد الأسلوب جمالية، كوصفه لمنارة الإسكندرية مقابلاً بين أوصافها، قائلاً (٥١):

وهيفاءَ فِيها إنْ تأمّلْتَ أمرَها   عجائبُ لا يُبدي سِوى الفِكرِ سرَّها
تقومُ ولكنْ ليسَ تنقُلُ رِجلَها   وترنُو ولكن ليسَ تُطبِقُ شَفْرَها
إذا نظرَتْ منها النَّواظِرُ دَوْحةً   رَأتْ بأعاليها مِنَ النّارِ نَوْرَها

فقد عمد الشاعر في تصوير المنارة بعلوها الشاهق بأنّها كالفتاة الدقيقة الخصر لا تُظهر جمالها وعجائب سرّ كمالها إلا بسبر الفكر، وهي واقفة لا تتحرك، تنظر وترنو إلى الأفق البعيد ببصر نافذ ودائم؛ ولكن لا يخبو ولا ينطفئ ضوءها، والذي ينظر إليها يجدها كالشجرة الكثيفة المشتعلة ناراً في أعاليها، فتبعث نوراً يبهر الأبصار بالضياء. فقابل الشاعر بين جمال المنارة العجيب وبين عدم ظهور سرِّ هذا الجمال ، وبين (تقوم–وليس تنقلُ رجلها) أي قيام المنارة وامتثالها، ورسوخ قمتها وقاعدتها، وبين (ترنو–ولكن ليس تطبقُ شَفْرَها) أي علوّها المضيء وعدم انطفاء ضوئها، فالتضاد في نص الشاعر بيّن صورة الجمال الظاهر العجيب للمنارة وبين عدم ظهور سرّ هذا الجمال إلا بما تستهويه الأفكار، وهذا يدل على إمكانات الشاعر الأسلوبية في تعميق دلالة التناقض التي تشكّل مفارقة تصويرية تؤثر في المتلقي، وقد يعكس ابن قَلاقِس موقفاً معنوياً وعظياً يحثُّ فيه على اتخاذ الكتاب أنيساً نافعاً في وقت الليل المجهد بالنعاس قوله(٥٢):

ومُسامرٍ تُسْلِيكَ عَنْ سِنَّةِ الكَرَى   ألفاظُهُ فالليلُ مِنْهُ نهارُ
تَثْني المَسامِعَ عَنْ سَماعِ حَدِيثِهِ   صُمَّاً فَتَسْمَعُ ذلكَ الأبصارُ
إنْ أشْكَلَتْ يوماً عَلَيكَ قضيةٌ   فاسألهُ تَحظَ فَعِندَهُ الأخبارُ
لا شَيءَ أنْصَفُ مِنْهُ تُظْهِرُ سِرَّهُ   أبَدَاً وتَخْفَى عِنْدَهُ الأسرارُ

يدعو ابن قَلاقِس السامع أن يُسلّي ليلَهُ البهيم والمثقل بالنعاس بصديقٍ مسامِرٍ يجد عندهُ الحكم الطريفة والفوائد اللطيفة و حلِّ المسائل المستشكلة والإنصاف في إظهار الأسرار، فيبادلهُ السَّمر بأجمل الألفاظ والأحاديث والأخبار ، فتنجذب إليه المسامع الصّماء التي تجهل هذه الحكم فتنورها بنور الإبصار لحكمه وفوائد علومه، فالشاعر يعرض موقفاً ايجابياً عبر ثنائياته الضدية في (الليل–والنهار) و(إظهار الأسرار–وتخفى عندهُ الأسرار) والتضاد السياقي في (المسامع الصُّم في سماع الحديث–وتسمعُ ذلك الأبصار) التي قصد بها المفارقة التصويرية في بيان الدلالات المعنوية للفوائد الجّمة في الكتاب   وتشكل الثنائيات الضدّية ملمحاً واضحاً في نصوص ابن قَلاقِس الشعرية، مما يدلُ على عنايته بهذا الفن الجمالي؛ لأنّها تعكس موقفاً ذاتياً وتبين أفعالاً وحالاتٍ متناقضة، بالإضافة إلى أنّها تحقق إيقاعاً دلالياً في النص، ومن ذلك قولهُ هاجياً(٥٣):

وَلَنا صَديقٌ لا يَطِيبُ حَديثَهُ   ويُطيلُهُ وكأنّهُ يَتَطَوَلُ
يأتي بِقّصةِ يُوسُفَ فإذا انتهى   في آخرِ منها فَذاكَ الأولُ

فقد وصف ابن قَلاقِس حديث أحد أصدقائه بأنّهُ يطيل؛ بل يُسرف في الإطالة المملّة التي تُذهب بروعة حديثهِ والشوق لسماعه، وكأنّهُ يذكر قصة النبي يوسف–عليه السلام–بتفاصيلها وما أن ينتهي من سردها فإذا به يتقصد روايتها منذ البداية، مستدعياً من قصة النبي يوسف

عليه السلام رمزاً إشارياً وتأكيداً معنوياً ليتعاضد مع تضاد الشاعر في قوله (انتهى-يطيل ويتطول) و(آخر-والأول) للابتعاد عن هذه الصفة المذمومة في الكلام فضلاً عن جذب أسماع المتلقي، وقد يوظف ابن قَلاقِس في نصوصه الشعرية المدحية تعبيراتٍ أسلوبية لتعميق معنى التناقض في النص؛ فيصل إلى تشكيل صور مفاجئة تؤثر في مشاعر المتلقي، ولاسيّما في قصائده للممدوحين من الملوك والأُمراء التي تتضمن بطولاتهم ومواقفهم وحروبهم، وتهنئتهم في المناسبات المتنوعة، ومن ذلك قوله في مدحه شاور بن المجير، وقتله بهرام وسنقر قرب نهر النيل في مصر سنة ٥٦٠ هجرية(٥٤):

إلى أنْ نابَ عَنْكَ الرُّعبُ فِيهُم ... فَفَرّقَهُمْ كما افتَرَقَتْ ظُنُونُ

فَفَرُّوا والسُّجونُ بِهم فَضاءٌ ... وَقَرُّوا والفَضاءُ لَهُم سُجُونُ

ونالَهُمْ بِسيفِ النِّيلِ سَيْفٌ ... بِهِ لِلدّينِ قَدْ قُضِيَتْ دُيونُ

وخانَتْهُمْ ولا أسَفٌ عَلَيهُم ... غَداةَ وَفَتْ بِذِمَّتِكَ السَّفينُ

فَأَنْبَتَتْ المَوارِدَ مِنْ دِماءٍ ... يَفِيضُ بِها وَرِيدٌ أو وَتِينُ

وَكانُوا باكِرِينَ وَهُمْ رُؤوسٌ ... فَصارُوا رائحِينَ وهُم كَرِينُ

فالتقابل البلاغي المكثّف بين نصر القائد شاور وما فعلهُ بجيش الأعداء قد بدا واضحاً في نص الشاعر، إذْ قابل بين إصابة العدو بالرُّعبِ من قوة جيش الممدوح، وتفريق شملهم وتشتيتهم وخيبة ظنونهم بتحقيق نصرهم، وبين غلبة جيش الممدوح والانتصار عليهم وتحطيم قواهم ، فاستدعى فعل (فرارهم من أرض المعركة) بفعل (الإقرار والإقامة بالأسر) فكانتْ (لهم السجون فضاءً) إثر انهزامهم، (والفضاء لهم سجوناً) إثر انكسارهم، كما قابل بين الخيانة في جيش العدو، وبين الوفاء في إيداع الذمم في جيش الممدوح، فكان النصر عليهم مؤزراً، كما أظهر مفارقة تصويرية ساخرة رسمها لجيش بهرام وقائده سَنْقَر، بأنَّ الأرض فاضَت مواردها دماءً من أثر قطع جيش الممدوح لأشلاء العدو، وأعضاء جسومهم فكانتْ فيضاناً من موارد دمائهم، على الرغم من أنَّهم كانُوا كثيري العدد عند خروجهم في أول النهار؛ إلاّ أنّ جموعهم الكثيرة قد غادرت خائبةً ومنكسرةً قبل غروب النهار وهي تجرُّ أذيال الهزيمة، فلولا التضاد لما تحققت المعاني الدلالية التي أوضحت سياق النص وأمدتهُ بشحنة من الطاقات التعبيرية والإيقاعية التي بدورها أضفت إضاءة بديعة له. وقد تُضيء الكواكب ديوان ابن قَلاقِس فيرسم عبرها صورةً في التضاد، يقول فيها(٥٥):

لَقد تجرأْتَ في مُجادَلتي ... فاثبُتْ لِما جَرَّهُ لَكَ الجَدَلُ

نازَعْتَنِي في الّذي عَلِمْتَ بِهِ ... فَاترُكْ حدِيثَ النِّساءِ يا رَجُلُ

قُلْتَ أنا المُشْتَرِي وَوَجهَكَ قَدْ ... أقسَمَ ألفاً بأنَّهُ زُحَلُ

فقد رسم ابن قَلاقِس صورةً لرجلٍ أسود اللون يهجوهُ بها وسط ثنائيات ضدية في قوله (الإثبات-والجدل) قاصداً بذلك الاستقامة ويقابلها بالثرثرة، وتضاداً سياقياً في قوله (نازعتني) و(ترك حديث النساء) قاصداً بذلك الابتعاد عن المغالبة وإجهاد النفس في اثبات الدلائل، وترك حديث القيل والقال؛ ثُمّ يصبو إلى مفارقةٍ أجمل يأخذ معناها عبر الالتفات إلى كوكبي المشتري وزحل ليخلق منهما ثنائيةً ضدّية تدلل على التفاؤل والتشاؤم؛ فالعرب تتفاءل بكوكب المشتري، وتتشاءم بكوكب زُحل، فيأخذ الشاعر عبر هذا التجلي صورةً يُثبت بها تشاؤم وجه هذا الرجل . وتتسع دائرة الثنائيات الضدية لتشمل اللون في شعر ابن قَلاقِس؛ مستوحياً منها دلالاتٍ معنوية تضيء نصوصه، وهذا ما يجدهُ المتلقي في لوحات وصفه للطبيعة ومظاهر الحياة (٥٦)، منها قوله من مقدمة قصيدته في تهنئة الأمير الصالح بن رُزَّيك بعيد الفطر(٥٧):

أيُّ يومٍ مَضى لَنا في رياضٍ ... عَرّسَتْ في عِراصها الأمطارُ

كُلُّ شيءٍ أَكَنَّ كانُونُ فيها ... لَمْ يَذَرْهُ حتّى بَدَا آذارُ

أُقحوانٌ غَضٌّ وَوَردٌ نَضِيرٌ ... وشَقيقٌ قانٍ بِها وبَهارُ

وبِها بالأغصانِ رَقْصٌ إذا ما ... أَنشَدَتْ في حافاتِها الأطيارُ

وكأنَّ الأوراقَ فِيها لِعَينيـ ... ـكَ سَماءٌ أثمارُها أَقمارُ

وكأنَّ السَّماءَ رَوضٌ أنيقٌ ... حَفَّهُ من نجومِها أزهارُ

وَعَليها مِنَ المجرَّةِ نهرٌ قَدْ سَقاها مِنْ دُونِهِ الأَنهارُ
وكأنَّ الهلالَ إذْ لاحَ فيها زَوْرَقٌ يُعْجِبُ العُيونَ نُضارُ
ونَرى أنجمَ الثُّريا فَقلنا هو كأْسٌ للغَربِ فِيهِ عقارُ
وبَدَا الصُّبحُ فاختَفى كُلُّ نَجمٍ عِندَما مِنْهُ عَمَّنا إسفارُ
مِثلَ بحرٍ غَطّى الرِّياضَ فَما إنْ بَقِيتَ بَعْدَهُ لَها آثارُ
أو كَأنَّ الظَّلماءَ ليلٌ وضوءُ الصُّـ بْحِ فِيها لَمّا تبسّمَ نارُ

جج

فقد استعان الشاعر بمصادر الطبيعة، ليرسم لوحة للمكان الذي مرَّ به في أثناء رحلاته فالأمطار الغزيرة الهاطلة عرسٌ في ساحات الرياض الواسعة، وكأنَّ شهر كانون قد أخفى كلَّ ما فيها، إلا أنَّ شهر آذار قد نافسهُ في الجمال وأظهر روعاتها، فالأُقحوان الأبيض الناعم، والورد النَضِر العَطِر، وأزهار شقائق النعمان ما بين لونها الأحمر والأصفر قد زانت المكان بألوانها الخلابة، والأغصان المتراقصة على أناشيد الأطيار، مؤلفةً عرساً مع الحمائم الواقفة على أوراق الأشجار، وكأنَّ السماء نافست تلك الرياض في جمالها، فأخذت نجومها تتحول إلى أزهار، والمجرّة الممتدّة فيها تشبه نهراً يسقي رياضها، وهلالها يشبه الزورق الذي يُعجب العيون الناظرة إليه، وأما أنجم الثُّريا فتشبه الكأس الممتلئ بالخمرة الصافية، فما أن ظهر الصبح على تلك الرياض حتّى اختفى كلَّ شيء، مثل البحر المتدفق بفيضانه مخفياً معالم تلك الرياض الخلابة فلم يبقِ لها أثر. فتمكّن الشاعر من المقابلة اللطيفة بين صورة الرياض والسماء محدثاً موازنة بديعة مستلهماً من ثنائياتها الضدية اللونية والسياقية المتحققة في (شهر كانون–وشهر آذار) صورةً لفصلي الشتاء والربيع، وفي (ألوان الأقحوان الأبيض والأحمر) وفي (ظهور الصباح واختفاء النجوم) مصدراً فنياً إيحائياً معبّراً عن أثر النماء والبركة وغزارة الخِصب، الذي يتضاد مع الجَدب والقَحَط، وكأنَّ الشاعر يُريد أن يوصل لممدوحه صورةً عن اغداقه للكرم وبذل العطاء لأهل مدينته كي لا يصيبهم الجدبِ والعناء، واعمام الخير عليهم. فضلاً عن المشاعر المرهفة المختزنة في وجدان ابن قَلاقِس فأراد أن يوصلها إلى المتلقي ليبثّ المتعة في نفسه. وقد يرسم صورة لجارية ماشطة لشعرها فيصف المشط بين يديها(٥٨):

ومُتيَّمٍ بالآبنوسِ وجِسمُهُ عاجٌ وَمِنْ إذهابِهِ حُرُقاتُهُ
كَتَمَتْ دَياجِي الشَّعْرِ مِنْهُ بَدْرَها فَوَشَتْ بِهِ للعَيْنِ عَيُوقاتُهُ

فقد نقل ابن قَلاقِس صورة لطيفة عن الجارية وهي تمشط شعرها الأسود الكثيف بمشط مصنوع من خشب الآبنوس المطعّم بالعاج والمرصع بالذهب، فما أنْ تمشط به الجارية حتّى يُخفيه شعرها الأسود الداكن، فيبدو المشط من بين الخصلات وكأنّه نجمٌ العيُوق المضيء بلونه الأحمر المتلألأ، مقيماً مفارقة لونية بين لوني المشط المذهّب المضيء، والشعر الأسود الداكن، وهذا ما يجدهُ القارئ في صورةٍ لونية أخرى يصف بها فرس أدهم(٥٩):

وَلَقد رأيْتُ البدرَ وهوَ كَغُرَّةٍ عَقَدَتْ بِناصيةِ الظَّلامِ الأدهَمِ
لَمَّا عَلَتْهُ يدُ الكُسوفِ كَأنَّها صدأً تَبَدّى فوقَ صفحَةِ دِرْهَمِ

ويُلاحَظ التضاد اللوني عبر مصراعي البيت الأول مجسداً بين لون البدر المضيء فيقابلهُ بلون الفرس الأدهم، وكأنَّ الغُرَّة الموجودة في ناصية الفرس تشبه البدر في الليل الشديد الظلام، ثُمّ عمد إلى خلق مفارقة سياقية لونية في مصراع البيت الثاني تجلّت بظاهرة الكسوف التي تظهر على البدر، فيلتمس لها علةً أدبيةً بأنَّ البدر على الرغم من جماله في الليل إلاّ أنّهُ قد يعلوهُ الكسوف فيصبح فيها كالدِّرهم الذي يظهر على صفحته الصدأ فيخفي تلألئه. وكأنّهُ يريد أن يُوصل للمتلقي عبر ثنائياته الضدية بأنَّ الجمال يظهر مهما حجبته أحلك الحُجُب. ويعمد ابن قَلاقِس إلى مفارقة أجمل عندما يُبدي غرامه بطبيعة مصر ومناظرها الخلاّبة، واصفاً(٦٠):

انظرْ إلى الشّمس فوقَ النّيلِ غاربةً واعجبْ لِما بعدها من حُمرةِ الشَّفقِ
غَابَتْ وأبقتْ شُعاعاً منهُ يخلُفها كأنّها اختَرَقَتْ بالماءِ في الغرقِ

وللهلالِ فهل وافى لينقذها — في إثرِها زورقٌ قد صِيغَ مِنْ ورقِ

فالشاعر يومئ إلى صورة جميلة للشمس يتصارع في مغيبها ظلامها وعتمتها وضيائها واشراقها وسط مفارقةٍ جميلة لآخر أشعتها الذهبية الغاربة في نهر النيل، وكأنَّ الشمس ضحية هذا الغروب فتخترق الماء غرقاً، فيظهر الهلال إنساناً لينقذها من الغرق، فيبدو من إثر ضيائها وكأنّهُ زورقٌ صغير مصنوعٌ من الورق، ولاسيّما قد أسهمت كثير من الدلالات الفنية والبلاغية كالتشخيص، والجناس والتضاد في غروب الشمس وشبه الإضاءة في حمرة الشفق، وبين غياب الأشعة، وإبقائها، في إظهار جمال صورة الشاعريتضح مما تقدّم تعدد الثنائيات الضدّية في النصوص الشعرية لابن قلاقِس وتنوعها بين طباق وتقابل بنوعيهما اللفظي والمعنوي، حتّى غلبت على شعره بسبب كثرة الثنائيات المتضادة في شعره، فضلاً عن أنَّ الشاعر قد انطلق من بيئةٍ أدبيةٍ اشتهرت بتطويع أدبها للزخارف البديعية، وقد تأثر بهذا الجو الأدبي فطبع شعرهُ بالذوق العام، كما أنَّ حياة ابن قلاقِس، وتقلب واقعه إثر تسلُّط الدول وأطماعها مع الأخرى فنشوب السلام والحرب، والصلح والصراع، والبؤس والنعيم، والاستقرار والاضطراب قد ترك أثرهُ في شعره، مما جعلهُ يستعين بهذا الفن البلاغي ليعبر عن رؤاه وعواطفه ليستنبط كلّ ما هو جديد عبر طاقاته الشعرية بشكلٍ سليم .

خاتمة البحث.

عبر الدراسة الاستقصائية المهمة لجوانب البحث النظرية والتطبيقية يمكن التأكيد على أمور مهمة هي:

إنَّ الشاعر ابن قَلاقِس يعدُّ من الشعراء المعروفين في أدبه المميز النَّثر؛ إلا أنَّ شعرهُ لم ينل نصيباً وافراً في دراسات الباحثين ومقالاتهم، وحتى وإن وجِدَت فهي دراساتٌ قاصرة تحتاج إلى كثير من التحليل، فكل ظاهرة من ظواهره تستحق أنْ يقف عندها الباحث فيظهر بيانها ويكشف عنها النقاب؛ لتبين قدرة الشاعر مع سموّ أُسلوبه وسعة اطلاعه ونتاجه وثقافته الشعرية المشهورة عند أدباء عصره على الرغم من ميله إلى الإكثار من محسنات البديع فيتعمدها؛ بل يُجهد نفسه في بيانها على ما ظهر عبر الدراسة لنصوصه من التضاد والتوريات والجناس، فضلاً عن أنَّ الشاعر قد تناول في شعره كثيراً من الحقائق التي لها ارتباطاً كبيراً في حياته، فما أن يُقرأ شعره حتى يجد أثراً لكلِّ رحلةٍ خاض غمارها في بحرٍ أو حضر، أو عند كل قصيدةِ مدحٍ أرسلها إلى ملكٍ أو أمير أو عالم فقيهٍ أو قاضٍ شريفٍ، قد ذكر فيها آلامه وآماله وحنينه إلى الأماكن التي اضطرته الأسباب إلى الرحيل عنها مودّعاً ما فيها من مفارقاتٍ جميلة رسم معانيها بريشة الأديبِ الفنان الذي أضفى في وصف جزئياتها تناسقاً وانسجاماً في الصنعة، ومحققاً تناغماً إيحائياً أسهم في إثراء المعنى .

هوامش البحث .

*وقد يُكنّى بابي الفتح. يُنظر: مسالك الأبصار وممالك الأمصار: ابن فضل الله العمري(ت٧٤٩هـ) السفر الثامن عشر، تصدير: فؤاد سزكين، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، ١٩٨٨م: ٢٣ وشذرات الذهب في أخبار من ذهب: أبو الفلاح بن العماد الحنبلي(ت١٠٨٩هـ) تح: محمود الأرناؤط، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٩٨٦م: ٤/٢٢٤-٢٢٥.

١-يُنظر ترجمته في:

-كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية: شهاب الدين المقدسي(ت٦٣٢هـ): تحقيق د. محمد حلمي محمد ود. محمد، المؤسسة المصرية العامة، مصر-القاهرة، ١٩٦٢م: ج١-ق٢/٥٢٣، ٥٢٤.

-وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان: شمس الدين بن خلكان(ت٦٨١هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت-لبنان، ١٩٧٧م:٥/٣٨٥.

-سير أعلام النبلاء: الحافظ شمس الدين الذهبي(٧٤٨هـ) تح شُعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط٤، ١٩٨٦م: ٢٠/ ٥٤٦.

-الوافي بالوفيات: صلاح الدين الصّفدي(ت٧٦٢هـ) تح: أحمد الأرناؤوط وترلس مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط١، ٢٠٠٠م:١/٥٣.

-حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: جلال الدين السيوطي(ت٨١٠هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية- عيسى بابا الحلبي وشركاه، ط١، ١٩٦٧م: ٢٨/١.

-الأعلام: خير الدين الزركلي، دار العلم، بيروت-لبنان، ط٤، ١٩٧٩م: ٨/٢٤-٢٥.

-تاريخ الأدب العربي: كارل بروكلمان، ترجمة رمضان عبد التواب، دار المعارف، مصر، ط٣، (د.ت): ٦٤/٥.

– ديوان ابن قَلاقِس: تحقيق د. سَهام الفريح، مكتبة المعَلا، الكويت، ط١، ١٩٨٨م: ١٥.

٢-معجم الأدباء: ياقوت الحموي(٦٢٦هـ) تحقيق، عيسى البابي الحلبي، مصر-القاهرة، ١٩٣٨م:١٩/ ٢٢٦.

٣-محمد بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور العباسي ولد سنة(٢١٨هـ) وتُوفي سنة(٢٢٧هـ). يُنظر: تاريخ الخلفاء: جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر، مصر-القاهرة، ١٩٧٥م: ٥٣١.

٤-يوسف بن أيوب بن شادي، سيطر على معظم بلاد الإسلام من مصر والشام والمغرب واليمن، ولِدَ سنة(٥٣٢هـ) وتُوفي سنة(٥٨٩هـ). يُنظر: كتاب الروضتين: ج١-ق٢/٣٢٩.

٥-يُنظر: خطط الشام: محمد كرد علي، المطبعة الحديثة، دمشق، ١٩٣٥م: ٢٥٧/١. وتاريخ الأدب العربي-العصر العباسي الثاني: د.شوقي ضيف، دار المعارف، مصر-القاهرة، ط٢، ١٩٧٣م: ١٨٧-١٨٩. والحياة السياسية في بلاد الشام خلال العصر الفاطمي: د. خاشع المعاضيدي، دار الحرية، بغداد، ط١، ١٩٧٦م: ١٩-٢٢. والأدب العربي في العصر العباسي الثاني: د. ناظم رشيد، مديرية دار الكتب، ١٩٨٩م:١٨٧ -١٨٩.

٦-يُنظر ترجمته: وفيات الأعيان: ٣/ ٣٤.

٧-أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد إبراهيم سلفة الأصبهاني يُلقب بـ (صدر الدين) شافعي المذهب وهو من الحفّاظ المكثرين رحل إلى بغداد في طلب الحديث ولقي أعيان المشايخ فسمع من ابي الحسن علي الهراسي في الفقه، ومن الخطيب اللغوي ابي زكريا التبريزي اللغة، وغيرهم من الشيوخ، ودخل ثغر الإسكندرية سنة(٥١١هـ)، وقد قصدهُ الناس من الأماكن البعيدة للانتفاع من علمه، وقد بنى لهُ وزير الظافر العبيدي العادل علي بن السلار هذه المدرسة المذكورة المعروفة به في الإسكندرية وفوّضها إليه سنة(٥٤٦هـ) وله مؤلفات كثيرة. يُنظر: المصدر السابق نفسه: ١٠٥/١.

٨-عبد الرحيم البيساني وُلِد(٥٢٦هـ) تولى وزارة الدولة في مصر في مدة حكم صلاح الدين الأيوبي، وكان بارعاً في فن الكتابة، حتى قال فيه صلاح الدين:(لا تظنّوا أني ملكتُ البلادَ بسيوفكم؛ بل بقلم القاضي الفاضل) وقد تُوفي سنة(٥٩٦هـ). يُنظر: سير أعلام النبلاء:٥٨٧/١٨.

٩-يُنظر: ديوان ابن قلاقِس (التمهيد): ١٥-١٦. و(ابن قَلاقِس الإسكندري ورسائله): د.عبد العزيز ناصر المانع، كلية الآداب-جامعة الرياض، (مجلة) المجلد الخامس، ١٩٧٨م:٢٦٩. و(ابن قَلاقِس حياته وشعره): د. سهام الفريح، حوليات كلية الآداب-جامعة الكويت، الرسالة الثالثة في الأدب، ١٩٨٠م: ١٠-١١.

١٠-ديوان ابن قلاقِس (الملحق): ٥٩٧-٥٩٨.

١١-في قوله تعالى: {اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ (٣٥)} النور: ٣٥. وابن حجر: هو امرؤ القيس ويعني ربض حجره أي قد بعيداً يعني بذلك أنَّ امرأ القيس يهابه لبلاغته، فيقعد بعيداً عنه وأما غيلان فالمقصود به ذو الرمة الشاعر الإسلامي المعروف غيلان بن عقبه.

١٢-هو آخر الخلفاء الفاطميين بُويع له بالخلافة بعد الفائز تُوفي سنة (ت٥٦٧هـ). يُنظر: كتاب الروضتين: ج١ق٢/٥٠٩.

**يُنظر: ديوان ابن قَلاقِس: ٣٣. وفي أدب مصر الفاطمية: د. محمد كامل حسين، مؤسسة هنداوي، مصر-القاهرة، ط١، ١٩٥٠م: ٢٦٨. وابن قَلاقِس حياته وشعره: ١٨. غير أنهُ نفى عن نفسه تهمة التكسب بشعره، يُنظر قوله في ديوانه: ٣٨٥. البيت: ١٣و١٤.

١٣-ويسمى وليم الثاني أو ويليام الطّيب، حكم صقلية بعد وفاة ابيه وكان لا يتجاوز الحادية عشر من عمره، لذا وُضِع تحت وصاية امه مارغريت النفارية. يُنظر: العرب في صقلية -دراسة في التاريخ والأدب: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت-لبنان، ط١، ١٩٧٥م: ٢٨٧.

١٤-قائد جزيرة صقلية وراعيها، كان من ذوي الثراء وقد ملك اقطاعات واسعة، وقد ذُكر بأن له ولأهل بيته قصوراً في قمة الأناقة في بلرم. يُنظر: تاريخ الأدب العربي-عصر الدول والإمارات (ليبيا، تونس، صقلية): د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر-القاهرة، ١٩٩٢م: ٤٢٢.

١٥-ينظر هذه الأخبار: ديوان ابن قَلاقِس:١٧-٢٠. وتاريخ الأدب العربي(بروكلمان): ٦٤/٥ والعرب في صقلية: ٢٤٧-٢٥٢.

١٦-هو ياسر بن ابي الندى بلال بن جرير المحمدي وزير محمد وابي السعود ولدي عمران بن محمد بن الداعي سبأ بن ابي السعود بن زُريع بن العباس اليامي صاحب بلاد اليمن فأحسن إلى الشاعر ابن قَلاقِس وأجزل صلته معه. يُنظر: وفيات الأعيان:٣٨٦/٥.

***عَيذَاب: بلدة تقع على ساحل البحر الأحمر. يُنظر: صورة الأرض: ابن حوقل، ليدن، ط٢، ١٩٣٨م:١٦٢.

١٧–يُنظر: تاريخ الأدب العربي(بروكلمان):٥/٦٤.

١٨–يُنظر: الأعلام: ٢٦–٢٧.

١٩–عبر اطلاع الباحثة في هذا الجانب فقد أصبحت هذه المرجعية الثقافية ظاهرة واسعة في شعر ابن قَلاقِس، وقد تنوله الدارسون في بحوثهم ودراساتهم وهي: المرجعيات الثقافية في شعر ابن قَلاقِس الاسكندري: سعيد محمد مهدي (رسالة ماجستير) كلية العلوم الإنسانية–جامعة كربلاء، ٢٠٢٢م. والتناص في شعر ابن قَلاقِس(٥٦٧هـ) –دراسة وصفية تحليلية، أمل بنت عبدالله بن علي الهويريني (بحث منشور) في مجلة حوليات عين شمس، المجلد ٥٠، عدد يناير–مارس، ٢٠٢٢م.

٢٠–يُنظر: ديوان ابن قَلاقِس:٢٨–٢٩.

٢١–يُنظر: المصدر نفسه: ٢٩.

٢٢–خريدة القِصَر وجريدة العَصر–قسم شعراء مصر: العماد الأصفهاني(ت٥٩٧هـ)، تح: عمر الدسوقي وعلي عبد العظيم، دار نهضة مصر، مصر–القاهرة، ١٩٦٤م: ١/ ١٤٧.

٢٣–المصدر نفسه :١/ ١٤٩. ذات الألواح: الرياح. والمعاد: الرجوع. ويوم المعاد: يوم القيامة وهو كناية عن الموت.

٢٤–يُنظر: الوافي بالوفيات:١/ ٥٤.

٢٥–يُنظر: البدائع والبدائه: علي بن ظافر الأزدي(ت٦١٣هـ) ضبطه مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط١، ٢٠٠٧م: ١٦٥، ١٦٦، ١٧٦.

٢٦–يُنظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين بن الأثير(ت ٦٣٧هـ) تقديم وتعليق د.أحمد الحوفي، ود. بدوي طبانة، مكتبة نهضة مصر بالفجالة، مط الرسالة، ط١، ١٩٦٢م:١/١٩٧.

٢٧–خزانة الأدب وغاية الأرب: لابن حجة الحموي(ت٨٣٧هـ) مط: العامرة، القاهرة–مصر، ١٢٩١هـ:٧.

٢٨–يُنظر: الأدب في العصر الأيوبي: د. محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ١٩٦٧م: ٣٢٨–٣٢٩.

٢٩–يُنظر: لسان العرب: ابن منظور(ت هـ) مادة ثني مج/ ج :

٣٠–الثنائيات الضّدية: تأليف سمر الديّوب، المركز الإسلامي، العتبة العباسية المقدسة، ط١، ٢٠١٧م: ٢٩.

٣١–كتاب الصناعتين–الكتابة والشعر: أبو هلال العسكري(ت٣٩٥هـ) تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا–بيروت، ط١، ٢٠٠٦م: ٢٧٦–٢٧٧.

٣٢–نقد الشعر: قدامة بن جعفر، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، مصر–القاهرة، ١٩٦٣م: ١٦٣–١٦٤.

٣٣–يُنظر: أسرار البلاغة: عبد القاهر الجرجاني، مطبعة المدني، دار المدني، القاهرة–مصر، ط١، ١٩٩١م: ٣٢.

٣٤–يُنظر: لسان العرب: مادة فرق.

٣٥–يُنظر: الثنائيات الضدية: ٣١.

٣٦–يُنظر: المفارقة: دي. سي. ميويك، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٢م:١٠٨.

٣٧–يُنظر: الثنائيات الضدية: ٣١.٣٧–يُنظر الأدب العربي في العصر العباسي: د. ناظم رشيد، جامعة الموصل، دار الكتب، ١٩٨٩م:٨١–٨٣. والثنائيات الضدية في اشعار ابن فركون الأندلسي، (بحث منشور) مجلة آداب الكوفة، العدد / ٥٢، ج٢– ٢٠٢٢م: ٢٠١–٢٠٣.

٣٨–يُنظر: ديوان ابن قَلاقِس: ٥٣. وفي أدب مصر الفاطمية: ٢٧٢.

٣٩–الايضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني، تحقيق وتعليق: لجنة من أساتذة كلية اللغة العربية في الجامع الأزهر، مط. السُنة المحمدية، القاهرة –مصر، د.ت:٣٣٣.

٤٠–يُنظر أسرار البلاغة :٤٤.

٤١–يُنظر: التقابل والتماثل في القرآن الكريم: د. فايز عارف الفرعان، دار المركز الجامعي للنشر، أربد، ط١٩٩٤،١م:٤٣.

٤٢-ديوان ابن قَلاقِس:٢٨٤. يُراوحنا: راوح بين الشيئين: تناول هذا مرةً وهذا مرةً، أي انقلب من جانب إلى جانب. يُباكر: بَكَرَ الرجلُ أي استيقظ باكراً منذ الفجر لإداء عمله. يُنظر المعجم الوسيط: أخرجهُ إبراهيم مصطفى وآخرون، مكتبة المرتضوي، مط. باقرى، ط٢، ١٣٨٥م: مادة (روح)١/ ٣٨٠.ومادة (بَكَرَ) ١/ ٦٧.

٤٢-ديوان ابن قَلاقِس:١/ ١٦٤.

٤٣-ديوان ابن قَلاقِس: ٢٥٣.شَأوْتُ القوم: أي سبَقتُهم. يُنظر: المعجم الوسيط:١/ ٤٧٠.

٤٤-ديوان ابن قَلاقِس:١/ ١٥٣-١٥٤. كأطواد: يراد بها أشراط الساعة. منعفر: مترب،

٤٥-يُنظر هذه الإشارة القرآنية في وصف ريح قوم عاد: سورة الحاقّة/ ٦٩.

٤٦-ينظر الآية: {اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ (٢)} [الرعد:٢].

٤٧-ديوان ابن قلاقِس:١/ ١٧٧.

٤٨-ديوان ابن قَلاقِس:١/ ٣٣٧.

٤٩-ديوان ابن قَلاقِس:١/ ٣٤٧.

٥٠-يُنظر ديوان ابن قَلاقِس على سبيل المثال: ١/ ٢٧٣،١٠٩،١٠٥، ٢/ ٣٧٩، ٤٥٠، ٤٧٧،

٥١-ديوان ابن قَلاقِس:٢/ ٤٣٨.

٥٢-المصدر نفسه والصفحة نفسها.

٥٣-ديوان ابن قَلاقِس: ٢/ ٣٢٦.

٥٤-ديوان ابن قَلاقِس: ٢/ ٥٥٠.

٥٥-ديوان ابن قَلاقِس: ١/ ٢٢٢.

٥٦-ديوان ابن قَلاقِس على سبيل المثال:١/ ١٠٥، ٢/ ٥٣٣، و٥٥١.

٥٧-ديوان ابن قَلاقِس:١/ ٣١١.

٥٨-ديوان ابن قَلاقِس: ٢/ ٣٨٢. الآبنوس: شجر مثمر، وخشبهُ أسود صلب ينبت في البلدان الحارة كالهند، والحبشة. يُنظر: مادة (آب) المعجم الوسيط ١ /١).

٥٩-ديوان ابن قَلاقِس: ٢/ ٥٣٢.

٦٠-ديوان ابن قَلاقِس: ٢/ ٤٧٧.

مصادر البحث ومراجعه .

القرآن الكريم .

- الأدب العربي في العصر العباسي: د. ناظم رشيد، جامعة الموصل، دار الكتب، ١٩٨٩م.

-الأدب العربي في العصر العباسي الثاني: د. ناظم رشيد، مديرية دار الكتب، ١٩٨٩م.

- الأدب في العصر الأيوبي: د. محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ١٩٦٧م .

-في أدب مصر الفاطمية: د. محمد كامل حسين، مؤسسة هنداوي، مصر-القاهرة، ط١، ١٩٥٠م.

- أسرار البلاغة: عبد القاهر الجرجاني، مطبعة المدني، دار المدني، القاهرة-مصر، ط١، ١٩٩١م.

- الأعلام: خير الدين الزركلي، دار العلم، بيروت-لبنان، ط٤، ١٩٧٩م .

- الايضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني، تحقيق وتعليق: لجنة من أساتذة كلية اللغة العربية في الجامع الأزهر، مط. السُّنة المحمدية، القاهرة –مصر، د.ت.

- البدائع والبدائه: علي بن ظافر الأزدي(ت٦١٣هـ) ضبطه مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ٢٠٠٧م .

- تاريخ الأدب العربي: كارل بروكلمان، ترجمة رمضان عبد التواب، دار المعارف، مصر، ط٣، (د.ت).

- تاريخ الأدب العربي-عصر الدول والإمارات (ليبيا، تونس، صقلية): د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر-القاهرة، ١٩٩٢م

– تاريخ الأدب العربي–العصر العباسي الثاني: د.شوقي ضيف، دار المعارف، مصر–القاهرة، ط٢، ١٩٧٣م .
– تاريخ الخلفاء: جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر، مصر–القاهرة، ١٩٧٥م.
– التقابل والتماثل في القرآن الكريم: د. فايز عارف الفرعان، دار المركز الجامعي للنشر، أربد، ط١٩٩٤،١م .
– حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: جلال الدين السيوطي(ت٨١٠هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية–عيسى بابا الحلبي وشركاه، ط١، ١٩٦٧م .
–الحياة السياسية في بلاد الشام خلال العصر الفاطمي: د. خاشع المعاضيدي، دار الحرية، بغداد، ط١، ١٩٧٦م .
–خريدة القِصَر وجريدة العَصر–قسم شعراء مصر: العماد الأصفهاني(ت٥٩٧هـ)، تح: عمر الدسوقي وعلي عبد العظيم، دار نهضة مصر، مصر–القاهرة، ١٩٦٤م .
– خزانة الأدب وغاية الأرب: لابن حجة الحموي(ت٨٣٧هـ) مط: العامرة، القاهرة–مصر، ١٢٩١هـ
– خطط الشام: محمد كرد علي، المطبعة الحديثة، دمشق، ١٩٣٥م: ٢٥٧/١. وتاريخ الأدب العربي–العصر العباسي الثاني: د.شوقي ضيف، دار المعارف، مصر–القاهرة، ط٢، ١٩٧٣م.
– ديوان ابن قَلاقِس: تحقيق د. سَهام الفريح، مكتبة المعَلا، الكويت، ط١، ١٩٨٨م .
– الثنائيات الضدية: ٣١.٣٧–يُنظر الأدب العربي في العصر العباسي: د. ناظم رشيد، جامعة الموصل، دار الكتب، ١٩٨٩م.
– سير أعلام النبلاء: الحافظ شمس الدين الذهبي(٧٤٨هـ) تح شُعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، ط٤، ١٩٨٦م.
– شذرات الذهب في أخبار من ذهب: أبو الفلاح بن العماد الحنبلي(ت١٠٨٩هـ) تح: محمود الأرناؤط، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٩٨٦م.
– صورة الأرض: ابن حوقل، ليدن، ط٢، ١٩٣٨م.
– العرب في صقلية –دراسة في التاريخ والأدب: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت–لبنان، ط١، ١٩٧٥م.
– في أدب مصر الفاطمية: د. محمد كامل حسين، مؤسسة هنداوي، مصر–القاهرة، ط١، ١٩٥٠م
– كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية: شهاب الدين المقدسي(ت٦٣٢هـ): تحقيق د. محمد حلمي محمد ود. محمد، المؤسسة المصرية العامة، مصر–القاهرة، ١٩٦٢م.
–كتاب الصناعتين–الكتابة والشعر: أبو هلال العسكري(ت٣٩٥هـ) تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية،
–مسالك الأبصار وممالك الأمصار: ابن فضل الله العمري(ت٧٤٩هـ) السفر الثامن عشر، تصدير: فؤاد سزكين، معهد تاريخ العلوم العربية
–معجم الأدباء: ياقوت الحموي(٦٢٦هـ) تحقيق، عيسى البابي الحلبي، مصر–القاهرة، ١٩٣٨م
–المعجم الوسيط: أخرجهُ إبراهيم مصطفى وآخرون، مكتبة المرتضوي، مط. باقرى، ط٢، ١٣٨٥م
–المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين بن الأثير(ت ٦٣٧هـ) تقديم وتعليق د.أحمد الحوفي، ود. بدوي طبانة،
–المفارقة: دي. سي. ميويك، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٢م.
–نقد الشعر: قدامة بن جعفر، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، مصر–القاهرة، ١٩٦٣م
– وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان: شمس الدين بن خلكان(ت٦٨١هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت–لبنان، ١٩٧٧م.
–الوافي بالوفيات: صلاح الدين الصّفدي(ت٧٦٢هـ) تح: أحمد الأرناؤوط وترلس مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، ط١،

– **المجلات والدوريات** .

–ابن قَلاقِس الإسكندري ورسائله: د.عبد العزيز ناصر المانع، كلية الآداب–جامعة الرياض، المجلد الخامس، ١٩٧٨م.
–ابن قَلاقِس حياته وشعره: د. سهام الفريح، حوليات كلية الآداب–جامعة الكويت، الرسالة الثالثة في الأدب، ١٩٨٠م .
–التناص في شعر ابن قَلاقِس(٥٦٧هـ) –دراسة وصفية تحليلية، أمل بنت عبدالله بن علي الهويريني مجلة حوليات عين شمس، المجلد ٥٠،
–الثنائيات الضدية في اشعار ابن فركون الأندلسي، مجلة آداب الكوفة، العدد / ٥٢، ج٢–٢٠٢٢م

الرسائل والأطروحات.

– المرجعيات الثقافية في شعر ابن قَلاقِس الاسكندري: سعيد محمد مهدي (رسالة ماجستير) كلية العلوم الإنسانية–جامعة كربلاء، ٢٠٢٢م